

أكد أن الأخوة والمؤاخاة أساس النظام الإداري الشرعي السليم

البعلي: العالمية في المنهج الإسلامي عالمية الخير والعطاء لكل الناس لا عالمية الاستكبار والاستعلاء والاستغلال



د.عبدالحاميد البعلي

هناك علاقة وطيدة بين الإدارة والإسلام، فقد أشار القرآن الكريم للإدارة في قوله تعالى: (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم) البقرة 282. وفي السنة النبوية إشارة أخرى في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يدبر الرجل أمر خمسين امرأة» رواه الطبري. ومن قيم الإدارة المؤاخاة، وحول فن الإدارة في الإسلام والمؤاخاة يحدثنا مستشار اللجنة الاقتصادية باللجنة الاستشارية العليا د.عبدالحاميد البعلي:

علم وفن

كيف تكون الإدارة علما وفنا معا؟

● الإدارة في بعض معانيها فن تنظيم العلاقات وتوجيه الأنشطة بين العاملين نحو هدف معين، ومن ثم فالإدارة تقوم على علم وفن معا، فهي علم وفن فالعلم فيها تصاليف وتأسيس معرفي والفن فيها تنفيذي وتطبيقي قائم على المهارة والإبداع، ولذلك فالإدارة تعتمد على جناحي العلم والفن، العلم بما يعنيه من معرفة إدارية وما ينبغي الالتزام به من قواعد وقيم، والفن في استخدام هذا العلم وتطبيق القواعد بأكبر قدر من الفاعلية وتحقيق النتائج وامتثال القيم، وهذا يعتمد على الخبرة والمقدرة والموهبة والمهارة والإبداع.

المؤاخاة

ما أهم قيم الإدارة؟

● من قيم الإدارة العلمية والفنية الأخوة والمؤاخاة، الأساس الأول للنظام الإداري شرعي سليم يقول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات 10، فالأخوة قيمة إيمانية عليا، ولكن كيف تترجم إلى واقع عملي معيش، هذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يعد العدة لولادة أمة جديدة بتركيب مجتمعي إسلامي فريد فقال صلى الله عليه وسلم: «تأخوا في الله أخوين أخوين» فلقد آخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من قريش ومواليهم، فآخى بين عمه حمزة بن عبدالمطلب، ومولاه زيدا بن حارثة، وآخى بين عبدة بن الحارث بن المطلب وبلال مولى أبي بكر، وآخى بين أبي عبدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة.

الحق والمساواة

الحق والمساواة من أهم مبادئ التنظيم الحديث، كيف حققه الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه؟

● آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ومواليهم على الحق والمساواة وهذا سلوك عمل وفن إداري قوام به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعبير عملي عن المساواة القائمة على العدل والحق في الإسلام وتعبير عملي على اعتماد معيار واحد هو التقوى فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وتعبير عملي عن رؤية جديدة في فن الإدارة في الإسلام قائمة ابتداء على الحق من النفوس والحسد من القلوب، المؤاخاة التي تغرس الإثارة الذي أوصى به عبدالحاميد الكاتب في رسالته التي للكتاب والتي تصلح أن تكون دستور العمل والكتاب أي العاملين حين قال: «وتحابوا

نساء عطرن التاريخ

«خديجة بنت خويلد» سيدة قريش بشرها النبي صلى الله عليه وسلم بيت في الجنة

إنها سيدة نساء العالمين في زمانها بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزیز بن قصي ابن كلاب القرظية الأسدية الملقبة بـ «الطاهرة» وسيدة قريش ولدت في بيت مجد وعز وسؤدد قبل عام الفيل بخمسة عشر عاما تقريبا ونشأت في بيت من البيوت الشريفة، امرأة عاقلة جلييلة اشتهرت بالحزم والعقل والأدب الجم، تزوجت من أبي هالة بن زرة التميمي فأنجبت منه هالة وهندا ولما مات أبوهالة تزوجت عتيق بن عائذ بن عبدالله المخزومي، فلبثت معه فترة ثم افترقا، ثم تقدم لها كثيرون من أشرفاء قريش، لكنها آثرت الانصراف لتربية أولادها وإدارة شؤون بيتها، حيث كانت غنية ذات مال وكانت تستأجر الرجال ليتأجروا لها، وتدفع لهم المال مضاربة، فلما بلغها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ما تصف به من الصدق

في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها والذي هو البيق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم، فإن عرضت في الشغل محمده فلا تصرفها إلا إلى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر الزلة والسقطه والملل عند تغير الحال».

وآخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في المدينة وهو لا أشد تطلعا إلى بناء الدولة الجديدة وقيامها على أسس إسلامية راسخة تعتبر معها نموذجا يحتذى على مر الزمان.

سنة عملية

ما خصوصية المنهج الإسلامي في تحقيق المؤاخاة؟

● الإسلام له خصوصية تتمثل في ضرورة إقامة الدليل الشرعي المعتبر على كل عمل أو تصرف ولا شك أن ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم يدخل ضمن السنة العملية التي تعتبر أساسا مشروعيا للأعمال والتصرفات فما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من «مؤاخاة» سنة عملية، ومن ثم دليل عملي وسلوك



استوعب الرسول

التناقضات

الداخلية

والاختلافات

في المدينة

مما أدى إلى

ارتفاع مستوى

الكفاءة في أجهزة

الدولة ومؤسساتها

وأفرادها

الأخوة قيمة

إيمانية عليا

ترجمها الرسول

لولادة أمة

جديدة بتركيب

مجتمع إسلامي

فريد يحتذى على

مر الزمان



هل أعد

المتخصصون

في الإدارة

وغيرها العدة

لاستنباط

النظريات الشرعية

من أدلتها

في الشرع

الإسلامي؟

عمل تنظيمي

وهل تذكر لنا مثلا آخر على أدلة المؤاخاة في الشرع الإسلامي؟

● آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين أحبارا وموالي الأنصار، وكانت هذه المؤاخاة كعمل تنظيمي يقتضي المشاركة في الأموال وفي كل شيء.

فتم ذلك السى ان أنزل الله سبحانه قوله (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)، أي فسي الميراث، فلقد أوصى حمزة السى زيد بن حارثة أخيه يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت.

ولما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجلس ديوانك يا بلال؟ قال مع ابي رويحة لا أفارقه أبدا للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد بينه وبينه فضم ديوان الحبيشة الى خُتعم لكان بلال منهم: ثم جعل الله المؤمنين كلهم أخوة فقال: (إنما المؤمنون إخوة)، استثناف لما قبله من الأمر بالإصلاح واطلاق الاخوة على المؤمنين من باب التشبيه البلبغ وتشبيهها بالأخوة من حيث انتسابهم الى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية.

الأوس والخزرج

كيف حققت المؤاخاة في الإسلام التنظيم

● المؤاخاة هي إنجان تنظيمي بالمعنى العلمي والتقني الدقيق للمتخصص وكان من أهم أسس بناء صرح الأمة الإسلامية وترسيخ مضمونها في القلوب والعقول وتاصيل فقهي لفن الإدارة في الإسلام غير مسبوق لكل زمان ومكان مع استطاع النبي صلى الله عليه وسلم ان ينطلق في بناء المجتمع السياسي في المدينة والأمة الإسلامية فيها وما حولها انطلاقا استوعبت التناقضات الداخلية القائمة في المدينة بين الأوس والخزرج وغيرهم واستوعبت الاختلافات المتوقعة بين المهاجرين والأنصار وبذلك تمكنت الدولة من الارتفاع بمستوى الكفاءة في أجهزتها ومؤسساتها وأفرادها وبذلك استجاب المجتمع الجديد لمرحلة الانطلاق نحو العالمية حين اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فشملت ما شملت من الدول والبلدان بل والحضارات ودخل الناس في دين الله أفواجا.

عالمية الإسلام

وهل هذا ما أدى الى العالمية في الإسلام؟

● العالمية في المنهج الإسلامي عالمية الخير والعطاء لكل الناس على ظهر هذا الكوكب لا عالمية الاستكبار والاستعلاء والاستغلال، عالمية هي صدى لعالمية المصدر والأصل وواحديته وهو القرآن الكريم ومنها ينبع العلم والكفر في سياسة أمور الناس وتستنبط النظريات الإدارية وغيرها وما نحن بصده من الاخوة كالعلم والمؤاخاة (كتطبيق) وما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم يوضح الارتباط الموضوعي والمتكامل بين التخطيط والتنظيم وكل من التوجيه والرقابة، فهل ننصرو وجود أمة واحدة ترتقي على معارج دون أعمال فمن المؤاخاة كاسلوب تنظيمي متصرا وتشد من أزره.

بشرها الرسول صلى الله عليه وسلم ببيت لها في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، رضي الله عن خديجة بنت خويلد السيدة الطاهرة والزوجة الوفية المؤمنة المجاهدة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين.

الدعاء الماثور

د. وليد العلي



إمتاع ذوي الأفهام

بأدعية خير الأنام

أمد الإيمان الإمام والخطيب بمسجد الدولة الكبير الشيخ الداعية د. وليد العلي بـ 30 مقالا أسبوعيا ينشر فيها طائفة مباركة من الأدعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم على أن نمتكم كل أسبوع بها.

إن من أشرف الأدعية التي يتقرب إلى الله تعالى بها الداعي، وأجمع المباني وأنفع المعاني التي يسعى في تحصيلها الساعي، ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدعية الصحيحة، التي هي من جوامع الكلام الذي تجود به القريحة.

وإن من هذه الدعوات النبوية الشريفة، وهذه الكلمات الشافية الكافية المنيفة، ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «علمني يا رسول الله دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فأغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم».

فمن تدبر هذه الدعوة الشريفة، وتأمل معاني هذه المسألة المنيفة، وجد فيها جملة من الآداب الشرعية الحسنة، واستنبط منها بعض مراتب العبودية المستحسنة.

فتأملوا رحمكم الله قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «علمني يا رسول الله دعاء أدعو به»، ففي هذه المسألة الجليلة استحباب طلب التعليم من العالم الفاضل، ليرشد المتعلم لجوامع الكلم حتى لا يشتغل بالمفصول عن الفاضل. وتأملوا عافاكم الله قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

«دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي»، فإنه يدل على مشروعية أن يعمر العبد صلاته وبيته بالدعاء، وأن لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله في الصباح وفي المساء. وتأملوا وفقكم الله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فأغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»، تجد أنها دعوة قد جمعت بين اعتراف الداعي بالخال، وصدق افتقاره ودل توسله إلى ربه الكبير المتعال.

فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، يدل على أن الإنسان لا يعزى عن التقصير بالعبودية، ولو بلغ أعلى منازلها وأسناها وهي منزلة الصديقية.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا يغفر الذنوب إلا أنت»:

يتضمن هذا القول نغيا وإيجابا، موافقا لما في أشرف الكلمات، وهي عروة الصديقية والولاية الوثقى (لا إله إلا الله)، فمستجلب المغفرة لا بد له من الإقرار بوحدانية الله.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأغفر لي مغفرة من عندك وارحمني»: تضمن عظم مغفرة الله تعالى إذا وردت «مغفرة» منكرة في السياق، وزادها تعظيما بوصفها أنها من عند الغفور دون سابقة استحقاق، فهي مغفرة لا يتأهلها عمل العبد ولا سعيه مهما جد واجتهد، وإنما مبناهما على مغفرة الله تعالى ورحمته التي وسعت كل أحد.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك أنت الغفور الرحيم»:

يتضمن ذكر صفتين ختم بهما الدعاء على جهة المقابلة لما تقدم، فالغفور مقابل لقوله: «فأغفر لي» والرحيم مقابل لقوله: «وارحمني».

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فأغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

فالزم يا عبدالله هذا الدعاء وأنت مستقن بأن ربك لدعائك مجيب، وأنه يخاطبك بقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون). فغفر الله وأياكم بهذا الدعاء، وفتح لإجابته أبواب السماء.

الدعاء الصالح

إن الدعاء الصالح ثلاثة أقسام: لا يخرج عنها سؤال أحد من الأنام: فإما أن يتذلل لربه في حاجته، بسؤاله تعالى بأسمائه وصفاته، وإما أن يستجير إليه بمسكنته، ويلج عليه بإفتقاره إليه وفاقته، وإما أن يسأله دون أن يقدم بين يدي الدعاء: نكر افتقاره إلى غناه وأنه أهل للحمد والثناء، كان عامة أدعية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قد جمعت في كلماتها الجامعة بين هذه الأقسام.

فقوله صلى الله عليه وسلم: «ظلمت نفسي ظلما كثيرا» يتضمن حال هذا السؤال المسرف على نفسه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ولا يغفر الذنوب إلا أنت» يتضمن حال المسؤول المطلع على سره وهمسه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فأغفر لي مغفرة من عندك وارحمني» يتضمن تذلل لربه وإفتقاره الذاتي لغناه وعطائه في جميع أحواله وحاجاته.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فأغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» يتضمن توسله لربه تعالى بأسمائه وصفاته، فالإقرار بظلم النفس لا يخلو منه أحد من المخلوقين، ولو كان المقر من النيين وأولي العزم من المرسلين، قال آدم عليه السلام: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين). وقال موسى عليه السلام: (رب إني ظلمت نفسي فأغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم). وقال يونس عليه السلام: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

ومما يدل على أن ظلم النفس لا ينافي أحوال الصديقين، فلا يخرجون بالإقرار بظلم النفس عن كونهم من المتقين: ما جاء تصديقه في محكم الكتاب المبين في سورة آل عمران: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وحنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين (133) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (134) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (135) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين). فجاء بحق العبد المؤمن أن يجتمع فيه الأمران، لأنه لا بد له من فتور وإعراض وغفلة وتوان. فليتدبر اللبيب هذا الدعاء وما فيه من معارف وعبودية الخلق، وأن الحاجة إلى المغفرة والرحمة فوق الحاجة إلى الحفظ والرزق.

فإنهم إن لم يحفظوا في أموالهم وعيالهم ويرزقوا قوتهم فسيهلكون في دنياهم، وأما إن لم يغفر لهم ويرحموا فسيهلكون في أولاهم وسيخسرون في آخرهم.